لماذا لم يدخل النبي ﷺ والصحابة مكة بالرغم من وعد الله لهم بالنصر؟

السبب الرئيسي: المفاسد التي كانت ستترتب على القتال.

القيمة الحقيقية للانتصار:

- الانتصار الذي سيؤدي إلى هذه المفاسد لا يعد انتصارًا حقيقيًا.

القرار الحكيم:

- الله حبس ناقة النبي ﷺ على حدود مكة لحماية المصلحة العليا للإسلام.

المفاسد التي كانت ستترتب على القتال:

١. انتهاك حرمة الحرم.
٢. انتهاك الشهر الحرام (ذو القعدة).
٣. عدم وجود هدنة.
٤. اشتغال الصحابة بالحرب.
٥. وجود مسلمين مستضعفين في مكة.
٦. هداية الكثير من المشركين بعد صلح الحديبية.

المفاوضات في صلح الحديبية

١. مرحلة المفاوضات ومعركة الحكمة:

أهمية المفاوضات:

- كانت اختبارًا للحكمة وضبط النفس.
- هدفها تحقيق المكاسب دون التصعيد للقتال.

محاولات قريش الأولية:

> إرسال مكرز بن حفص:

- رجل لئيم وغير منصف.
- رفض النبي ﷺ التفاوض معه واكتفى برسالة مختصرة.

> إرسال الحُليس بن علقمة:

- رجل متدين يعظم الحرم والشعائر.
- استخدم النبي ﷺ البُدن والهدى للتأثير عليه.
- عاد إلى قريش مشددًا على عدم منع المسلمين.

٢. المرحلة الحقيقية للمفاوضات مع العقلاء :

إرسال العقلاء:

> عروة بن مسعود الثقفي:

- سيد ثقيف وله مكانة عظيمة.
- بدأ الحوار باتهام الصحابة ووصفهم بـ"الأوباش".
- رد عليه أبو بكر الصديق بكلمة حازمة دفاعًا عن النبي ﷺ والصحابة.

> سهيل بن عمرو:

- تم إرساله لإجراء المفاوضات النهائية.

٣. مواقف بارزة في المفاوضات:

تصرف عُروة مع النبي ﷺ:

- وضع يده على لحية النبي ﷺ، وهو تصرف غير لائق.
- ضربه المغيرة بن شعبة على يده اعتراضًا.

ردود الصحابة على عروة:

- أبو بكر الصديق قال: **"امصص بظر اللات"**، تعبيرًا عن الاحتقار لآلهة المشركين.
- المغيرة بن شعبة دافع عن النبي ﷺ وأوقف تجاوز عُروة.

٤. شهادة عروة في الصحابة:

إعجابه الشديد بالصحابة والنبي ﷺ:

- وصف حب الصحابة للنبي ﷺ بقوله:

"ما رأيت ملكًا يُعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمدٍ محمدًا."

- ذكر تنافسهم على تنفيذ أوامره واحترامهم له.

٥. إسلام عروة بن مسعود:

إسلامه بعد فتح مكة والطائف:

- أسلم بعد إقراره بعظمة النبي ﷺ والصحابة.
- طلب من النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام في قومه، رغم تحذيره من الخطر.

استشهاده في سبيل دعوته:

- قُتل على يد قومه أثناء دعوته هم للإسلام.
- شبّهه النبي ﷺ بمؤمن آل ياسين الذي قُتل وهو يدعو قومه للحق.

طيش الشباب الأهــوج في الحديبيــة

١. محاولة الشباب الغادرة :

الشباب الأهوج في قريش:

- مجموعة من ٨٠ شابًا لا يريدون الصلح.
- خرجوا ليلاً من ناحية التنعيم باتجاه الحديبية لمحاولة التسلل إلى معسكر المسلمين.

تصدي المسلمين لهم:

- معسكر المسلمين كان مؤمنًا جيدًا.
- محمد بن مسلمة رصدهم وتابع تحركاتهم حتى نزلوا من الجبل.
- تم القبض عليهم وإحضارهم إلى النبي ﷺ.

٢. موقف النبي ﷺ :

تصرف النبي ﷺ:

- رغم أن المحاولة كانت غدرًا وكان له الحق في معاقبتهم أو قتلهم، إلا أنه ضبط نفسه.

أطلق سراحهم وقال:

"دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه".

٣. التوجيه القرآني :

فضل الله في هذا الموقف:

- الله تعالى بين أهمية ضبط النفس ومنّته على المسلمين في هذا الحدث.
- قال تعالى:

"وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ "

الحكمة من هذا الضبط:

- تجنب وقوع مفسدة بإيذاء المؤمنيــن المستضعفين في مكة.
- إبقاء باب الهداية مفتوحًا للكفار.

مبادرة النبي ﷺ للتفاوض

١. اختيار عثمان بن عفان رضي الله عنه للتفاوض :

اقتراح عمر بن الخطاب:
- رفض عمر الذهاب بنفسه لأنه من بني عدي، وهم قليلون في مكة، وقد يُقتل هناك.

أشار إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه بسبب:
- عائلته الكبيرة في مكة.
- مكانته المحبوبة بين أهل مكة.
- أسلوبه الرقيق في التعامل.

٢. شائعة مقتل عثمان وموقف النبي ﷺ :

شاعة مقتل عثمان:
- انتشرت الشائعة أثناء غيابه الطويل في مكة.
- النبي ﷺ قال:

"إن كان قُتل والله لانبرح حتى نناجز القوم".

بيعة الرضوان:
- دعا النبي ﷺ الصحابة للبيعة على الموت.
- **عدد البيعة: حوالي ١٤٠٠ صحابي.**
- لم يتخلف عن البيعة إلا الجد بن قيس المنافق.

أول المبايعين:
- أبو سنان الأسدي.
- سلمة بن الأكوع.

رمزية يد عثمان:
- النبي ﷺ وضع يده الشريفة مكان يد عثمان تكريمًا له.

٣. نزول السكينة وبركة البيعة:

مكانة المبايعين:
- شهد الله على بيعتهم وأنزل السكينة عليهم.

قال الله تعالى:

"لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..."

النبي ﷺ قال:

"لن يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة".

تسمية البيعة:
- بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان.

٤. ابتلاء الصحابة والعودة دون قتال:

حكمة الابتلاء:
- إظهار معدن الصحابة وصدق إيمانهم.
- تحقيق الأجر والسكينة دون قتال.
- عودة عثمان رضي الله عنه سالمًا.

٥. مصير شجرة الحديبية:

ما حدث للشجرة:
- قيل إن الله أخفاها.
- قيل إن الصحابة كانوا يعرفون مكانها، لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتلعها لاحقًا حماية للتوحيد ومنعًا للتبرك بها.

سُهيل بن عمرو ، دور سياسي ومصير مشرف

١. سُهيل قبل الإسلام وبعده :

صفاته وشخصيته:

- دبلوماسي وسياسي بارع، يتمتع بمهارات تفاوضية مرعبة.
- أسلم لاحقًا وحسن إسلامه.
- شارك في معركة اليرموك والعديد من فتوحات المسلمين.
- توفي في طاعون عمواس.

٢. قدومه كمفاوض عن قريش:

تفسير النبي ﷺ لاسمه:

- عندما رأى النبي ﷺ سهيل بن عمرو، قال: **"أتاكم سهيل، سَهُل أمركم."**
- يُستفاد من ذلك جواز الاستبشار بالكلمات الطيبة.

٣. تفاوضه مع النبي ﷺ:

موقف التفاوض:

- جاء سهيل حاملاً بنود المعاهدة مع النبي ﷺ.

تفاوض مع النبي ﷺ في معاهدة الحديبية، والتي:

- ظاهريًا تبدو مكسبًا لقريش.
- باطنيًا، وفق رؤية النبي ﷺ، كانت نصرًا كبيرًا للمسلمين، لكن نتائجها لم تظهر إلا لاحقًا.

٤. دلالة الحدث:

يُظهر هذا الموقف:

- حكمة النبي ﷺ في التعامل مع التحديات السياسية.
- بُعد النظر في رؤية النبي ﷺ لأحداث المستقبل.
- كيف أن شخصيات مثل سهيل بن عمرو، رغم دورها السابق ضد الإسلام، كانت لها مكانة مرموقة ومصير مشرف بعد إسلامها.

بنود صلح الحديبية وأهم الأحـــداث المرتبطة بها

١. البنود الرئيسية للصلح:

الرجوع دون أداء العمرة هذا العام:

- تم الاتفاق على أن يرجع النبي ﷺ والصحابة دون أداء العمرة في هذا العام.
- على أن يعودوا في العام التالي بنفس الشهر مع تسهيل مرورهم.
- يحق لهم البقاء في مكة لمدة ثلاثة أيام فقط، ويتم حمل السيوف فقط أثناء المرور.
- أي شخص يُشاهد بعد الثلاثة أيام يُقتل.

الآية المتعلقة بحمية قريش:

- قال الله تعالى في وصف حمية قريش:
(إِذْ جَعَلَ الذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيّةَ حَمِيّةَ الْجَاهِلِيّةِ ..)

وقف الحرب لعشر سنوات:

- تم الاتفاق على وقف الحروب بين المسلمين وقريش لمدة عشر سنوات.
- كان الهدف من هذا البند هو تأمين استقرار الدعوة وفتح المجال لنشر الإسلام دون تهديدات حرب.

حرية الانضمام إلى أحد الطرفين:

- أي قبيلة يمكنها الانضمام إلى حلف النبي ﷺ أو حلف قريش.

هذا البند أدى لاحقًا إلى فتح مكة:

- قبيلة خزاعة: انضمت إلى حلف النبي ﷺ.
- بنو بكر: انضمت إلى حلف قريش.
- بعد اعتداء بني بكر على خزاعة بدعم من قريش، نقضت قريش الصلح، مما مهد لفتح مكة.

رد المسلمين القادمين من قريش:

- من يترك قريشًا ويلتحق بالنبي ﷺ يُعاد إلى قريش.
- من يرتد عن المدينة ويذهب إلى مكة لا يُعاد.
- هذا الشرط كان صعبًا على المسلمين، ولكنه تحول لصالحهم لاحقًا بعد أن ألغاه النبي ﷺ بناءً على طلبهم.

٢. كتابة المعاهدة والمفاوضات :

اعتراض على البسملة:

- طلب سهيل بن عمرو أن تُكتب "باسمك اللهم" بدلاً من "بسم الله الرحمن الرحيم".
- النبي ﷺ وافق على هذا التغيير حفاظًا على سير التفاوض.

اعتراض على "رسول الله":

- طلب سهيل أن تُكتب "محمد بن عبد الله" بدلًا من "محمد رسول الله".
- قال النبي ﷺ:

"والله إني رسول الله ولو كذبتموني."

- رغم اعتراض علي بن أبي طالب، أزال النبي ﷺ

٣. ردود فعل الصحابة :

عدم استشارة الصحابة:

- لم يتم استشارة الصحابة في بنود الصلح باعتبار النبي ﷺ هو القائد.
- الصحابة كانوا في حالة من الصدمة والغضب بسبب شدة بعض البنود.

موقف الصحابة:

- الصحابة شعروا بالغضب بسبب التنازلات، لكنهم تقبلوا حكم النبي ﷺ بحكمة وصبر.

٤. مرونة النبي ﷺ في السياسة :

حفاظه على الثوابت:

- النبي ﷺ لم يغير شيئًا من الثوابت الشرعية، لكنه تعامل بمرونة سياسية في الأمور الإجرائية لتحقيق مصلحة الدعوة.

صبر وحكمة النبي ﷺ:

- رغم صعوبة بعض البنود، إلا أن النبي ﷺ أظهر مرونة كبيرة وصبرًا في قبول الصلح.
- هذه الحكمة أظهرت بعد النظر في المدى الطويل، حيث تحول الصلح لاحقًا إلى فتح كبير للإسلام.

قصة أبو جندل في صلح الحديبية

١. مقدمة عن أبو جندل :
هو أحد المسلمين المستضعفين في مكة:
- أسِر وقيِّده المشركون.
- تمكن من كسر قيوده والوصول إلى المسلمين في الحديبية.

فرحته بنجاته:
- سار مشيًا على الأقدام حتى وصل إلى النبي ﷺ.
- كان هذا بعد أن علم بوصول المسلمين إلى الحديبية.

٢. رد فعل سهيل بن عمرو:
تصرف سهيل بن عمرو (والد أبو جندل):
- عند رؤيته لأبو جندل قال:
"يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه."
- أصر سهيل على أن المعاهدة يجب أن تكتمل قبل أي شيء.

موقف النبي ﷺ:
- قال النبي ﷺ: **"لم نكتب بعد"** مشيرًا إلى أن الاتفاق لم يتم بعد.

٣. موقف النبي ﷺ:
محاولة إقناع سهيل:
- النبي ﷺ حاول إقناع سهيل بن عمرو للسماح لأبو جندل بالبقاء مع المسلمين.
- لكن سهيل رفض بشدة.

رد النبي ﷺ لأبو جندل:
- قال له: **"اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجًا ومخرجًا."**

٤. موقف الصحابة وغضبهم:
غضب الصحابة:
- الصحابة شعروا بغضب شديد من الموقف، وكانوا يرون أن هذا ظلم لأبو جندل.

صبر الصحابة:
- رغم غضبهم، اضطروا للصبر بسبب حكمة النبي ﷺ.
- عمر بن الخطاب كان يتمنى لو كان هناك حل آخر.

٥. توجيه أم سلمة للنبي ﷺ:
موقف النبي ﷺ مع أم سلمة:
- النبي ﷺ دخل على أم سلمة ليشكو لها من عدم طاعة الصحابة له.

نصيحة أم سلمة:
- قالت له: **"اخرج إليهم ولا تكلم أحدًا، ولكن انحر بدنك وأدعوا حالقك فيحلق لك."**
- عندما نفذ النبي ﷺ ما قالته، بدأ الصحابة يتبعونه في نحر الهدى وخلع الإحرام.

٦. النساء الهاربات من مكة:
الهروب إلى النبي ﷺ:
- ثلاث نساء هاربات من مكة وصلن إلى النبي ﷺ.
- منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط.

رفض النبي ﷺ تسليمهن لقريش:
- المعاهدة كانت لا تشمل النساء، وبالتالي لم يقبل النبي ﷺ تسليمهن.
- نزلت آية من الله تعالى تحكم في هذه المسألة.

٧. حديث عمر بن الخطاب في تلك اللحظة:
تأثر عمر بن الخطاب:
- عمر كان يشعر بشدة أن الوضع يحتاج إلى قتال.

تغيير نظرة عمر بن الخطاب:
- مع مرور الوقت، أدرك عمر الحكمة في صبر النبي ﷺ وأن المصلحة الكبرى كانت في اتخاذ هذا الموقف.

٨. الدروس المستفادة من الحديبية:
التوازن بين المصالح والمفاسد:
- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: **"العاقل هو الذي يعلم خير الخيرين فيختاره، وأشر الشرين فيجتنبه."**
- النبي ﷺ كان يدير الأمور بمنظور استراتيجي وركز على المصلحة الكبرى على المدى البعيد.

الاعتراف بالحكمة في المواقف الصعبة:
- النبي ﷺ كان يقدّر الظروف السياسية، ويتخذ قرارات بناءً على مصلحة الدعوة على المدى الطويل.

نهاية القصة والفتح القريب

١. تحقيق وعد النبي ﷺ:
- في السنة التالية دخل المسلمون مكة بأمان.
- تحقق ما وعد به النبي ﷺ في صلح الحديبية.

نزول سورة الفتح:
"لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق...".

ندم عمر بن الخطاب:
- بعد أن تبين له عظم الفائدة التي تحققت للمسلمين بسبب صلح الحديبية، ندم على مواقفه في بداية الأحداث.

٢. التأملات في موقف الصحابة:

المرارة والندم:
- الصحابة شعروا بالمرارة في بداية الصلح، لكن بعد مرور الوقت أدركوا الحكمة.

تحقق المصلحة الكبرى:
- بمرور الزمن، تبين لهم أن المصلحة الكبرى التي رآها النبي ﷺ تحققت بالفعل.

المفاسد التي ترتبت على صلح الحديبية

١. عدم أداء العمرة :

المفسدة:
- حرمان المسلمين من أداء العمرة في سنة الحديبية.

المصلحة الناتجة:
- تم تأجيل العمرة إلى السنة التالية.
- تم اعتبار عمرة الحديبية من ضمن عمرات النبي ﷺ.

٢. رجوع المسلم الذي جاء من مكة :

المفسدة:
- رجوع المسلم الذي جاء إلى النبي ﷺ دون إذن وليه.

المصلحة الناتجة:
- المسلم كان مستضعفًا، وإذا عاد إلى مكة لن يُعاد إلى وضعه السابق.
- المسلمون بشروا بالنصر وكان النبي ﷺ قد أعطاهم الأمل في المستقبل.

٣. احتمالية عودة المرتدين :

المفسدة:
- كان هناك خوف من ارتداد المسلمين الذين ذهبوا إلى مكة.

المصلحة الناتجة:
- لم يحدث أي ارتداد من أي من المسلمين، مما لم تتحقق هذه المفسدة.

٤. موقف أبو جندل:

المفسدة:
- كان موقف أبو جندل صعبًا حيث أُعيد إلى قريش.

المصلحة الناتجة:
- هذا الموقف تحول إلى مصلحة في المستقبل.
- أبو جندل بدأ ينضم إلى قوة مستضعفة ضد قريش في المستقبل.

٥. تحول أبو صير إلى قوة ضد قريش:

المفسدة:
- عندما قتل أبو صير أحد المبعوثين من قريش، زادت التوترات بين المسلمين وقريش.

المصلحة الناتجة:
- أبو صير بدأ يقطع الطريق على قريش ويشكل تهديدًا لها.
- بعد هذا، قريش اضطرت إلى التوسل للنبي ﷺ لإلغاء شرط رد الهاربين.

٦. النتيجة النهائية :

المصلحة الكبرى:
- رغم المفاسد الظاهرة، هذه الأحداث ساعدت في تعزيز موقف المسلمين.
- صحيح أن بعض المفاسد حدثت، لكن كان لها دور كبير في تقوية المسلمين ضد قريش وإضعاف موقفهم.

مصالح ترتبت على صلح الحديبية

١. الهدنـــــة:
المصلحة الكبرى:
- كانت الهدنة هي المصلحة الكبرى التي ترتب عليها العديد من الفوائد.

٢. توقف الحرب:
وقف القتال:
توقف القتال بين المسلمين والمشركين، مما خفف من التوترات والصراعات.

٣. أمان الناس:
أمن الناس من بعضهم:
- الناس أصبحوا آمنين من بعضهم البعض، وتوقف الخوف من الاعتداءات.
- من كان يخفي إسلامه، أصبح بإمكانه إظهاره بحرية.

٤. المعاهدة بين النبي ﷺ والمشركين:
المعاهدة مع قريش فقط:
- كانت المعاهدة بين النبي ﷺ وقريش فقط، وليس مع باقي العرب.
- باقي القبائل كانت أضعف من أن تواجه النبي ﷺ، فكل العرب بدأوا يسلمون للنبي ﷺ بعد ذلك.

٥. التحرك الدعوي:
تحرك النبي ﷺ والدعوة:
- توسعت الدعوة بشكل كبير بعد صلح الحديبية.
- المسلمين تمكّنوا من نشر الدعوة في مكة وغيرها من الأماكن.
- كانت هناك مساحة دعوية ضخمة لم تتوقف.

٦. تضاعف عدد المسلمين:
زيادة عدد المسلمين:
- في بداية الحديبية كان عدد المسلمين حوالي ١٤٠٠، ولكن بعد فتح مكة تضاعف العدد ليصل إلى ١٠,٠٠٠ .

٧. فتح مكة بعد سنتين:
غدر بني بكر:
- بعد أقل من سنتين، فتح المسلمون مكة بسبب غدر بني بكر.
- البراء بن عازب قال: **"أنكم تعدون الفتح فتح مكة ولكننا نعد الفتح فتح الحديبية."**

٨. جائزة النبي ﷺ:
غفران الذنوب:
- الله سبحانه وتعالى منح النبي ﷺ جائزة كبيرة وهي غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٩. الفتح الكبير:
بعد صلح الحديبية تحقق فتح خيبر، وكان له تأثير كبير على قوة المسلمين.

١٠. حقن دماء المسلمين:
عدم القتال في الحرم:
- تم حقن دماء المسلمين، وتوقف القتال في الأماكن المقدسة مثل الحرم المكي.

١١. رضى الله عن المسلمين:
السكينة والرضا:
- الله سبحانه وتعالى رضي عن المسلمين، وأرسل السكينة عليهم.
- كان من بين مكاسب صلح الحديبية أن الله ضمن للجميع الجنة ومنع دخول النار لمن كان موجودًا في هذا الصلح.

١٢. عدم استمرار القتال مع المشركين:
توقف الحرب مع المشركين:
- الحرب مع المشركين توقفت، مما أسهم في انتشار السلام.
- أيضًا تم جمع المغانم الكثيرة.